

شعراء أهل البيت (عليهم السلام) في مدينة حلب

• الدكتور حسين جوبين

مدينة حلب في طليعة المدن في ديار الشام بادبائها وفي مقدمتهم الشعراء الملتزمون الذين فاضت قرائحهم بدرر المديح للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وإن كان المغول قد دنسوا الشرق الإسلامي فقد صمدت الشام بوجوههم كما صمدت أمام حملات الروم والبيزنطيين وكان الحمدانيون وأميرهم سيف الدولة وشاعرهم أبو فراس في طليعة الصامدين، والمعروف عن الحمدانيين أنهم كانوا من الموالين المخلصين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد انجبت حلب شعراء حلقوا في سماء الأدب ونبغوا بمدائحهم لأهل البيت ونقدم في هذا البحث مجموعة من هؤلاء الأفذاذ مع نماذج من قصائدهم الغراء وذلك خدمة للأدب الملتزم.

خلاصة عن مدينة حلب:

مدينة حلب من المدن القديمة جداً في بلاد الشام، وقد تكون من أقدم المدن قاطبة في تلك البلاد العريقة، فقد ذكر بأنها (يرقي تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد^(١)) وتعرف باسم «حلب الشهباء» لبياض حجارتها^(٢) و (بلغت اوج ازدهارها في عهد سيف الدولة الحمداني في منتصف القرن العاشر للميلاد وقد اختارها سيف الدولة عاصمة له فدخلت عهد امجادها التي لم تشهد لها مثيلاً واصبحت مركزاً ثقافياً وشعرياً وعسكرياً^(٣)) وكانت الحملات تنطلق منها بقيادة الحمدانيين الشيعة على الروم البيزنطيين و (كانت سوق الشرق الاوسط الرئيسية في ظل الاتراك العثمانيين. واليوم هي. مركز صناعي في الجزء الشمالي من سوريا^(٤)) ويوجد مشهد يُنسب للإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقرب من حلب^(٥) وروي أن تاريخ بناء هذه المدينة القديمة يعود إلى زمان النبي إبراهيم (عليه السلام)، فعندما هاجر بغنمه من العراق نزل بها وكان (يحلب) غنمه في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراء حلب^(٦)) وهكذا عرفت هذه المدينة باسم حلب،

(١) موسوعة المورد، منير البعلبكي، ج ١، ص ٧٢.

(٢) المعجم الوسيط، حرف الحاء.

(٣) موسوعة المورد، ج ١، ص ٧٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) دائرة المعارف الشيعية، حسن الأمين، ج ٣، ص ٣٧.

(٦) سفينة البحار، المحدث القمي، حرف الحاء.

وهناك رواية أخرى تقول أن ثلاثة أخوة في التاريخ القديم جداً كانت أسماءهم (حلب وحمص ويردعه، أخوة من عمليق فبنى كل منهم مدينة سميت به^(٧)) وقد نبغ فيها علماء وأدباء، نسب كل منهم إليها فعرف بالحلبى، (وفي اصطلاح الفقهاء الحلبى هو ابو الصلاح تقي بن نجم الحلبى الفقيه الجليل الذي قرأ على الهدى وعلى الشيخ ابى جعفر الطوسى، له كتب منها: تقريب المعارف. ووصف بأنه. الشيخ الفقيه فى البلاد الحلبية، وعلي بن برهان الدين الحلبى الشافعى صاحب الكتاب المعروف بالسيرة الحلبية، ومُدح الحلبيون فى شعر العلامة الطباطبائي^(٨)) وأما الادباء والشعراء فى حلب فما أكثرهم، ونستعرض فى هذا البحث عدداً منهم.

الشاعر أبو فراس الحمداني

اسم هذا الشاعر الشهيد حارث وكنيته ابو فراس وقد غلبت كنيته على اسمه فصار يُعرف بأبي فراس، ومعنى أبي فراس الأسد^(٩) وكان قد ولد فى مدينة منبج فى شمال سورية سنة ٣٢٠ ثم انتقل إلى حلب وبقي فيها. وكان أبو فراس فارساً ومقداماً وشجاعاً كراراً ووصف نفسه جراراً ونزلاً حيث قال:

وإنى لجرار لكل كتيبة
مُعَوَّدَةٌ أن لا يخل بها النصر
وإنى لنزال بكل مخوفة
كثير إلى نزالها النظر الشرز^(١٠)

وكان أبو فراس كثيراً فى حروبه مع الروم الذين كانوا يحملون على البلاد الإسلامية وبصورة خاصة على دولة الحمدانيين الشيعية فى بلاد الشام، وأبو فراس كان يرى فى الحرب والحملة على الروم لذة لا تضاهيها لذة الطعام حيث قال:

فلا تصفن الحرب عندي فإنها
طعامي مذقت الصبا وشرابي^(١١)
وقال أيضاً:

لا عزَّ إلا بالحسام المخدّم
وقرأع كل كتيبة بكتيبة
ورأيت عمري لا يزيد تأخري
فيه ولا يفنيه غير تقدمي^(١٢)

وكانت إحدى المدن التي يجمع الروم فيها جيوشهم اسمها «خرشنه» وكان أبو فراس قد حمل عليها عدة مرات ودخلها، وشاءت الأقدار أن يُجرح فى حملاته فأسره الروم و نظم فى الأسر هذه الأبيات فى مدينة «خرشنه» وهو أسير فيها:

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، ج٤، ص٣٠٧.

(١٠) ادب الطف، السيد جواد شبر، ج٢ ص٦٣.

(١١) أعيان الشيعة، ج٤، ص٣١٠.

(١٢) المصدر السابق، ص٣١٢.

ان زرتُ خرشنة أسيراً فلکم حلتُ بها أميراً
ولئن رُميتُ بحادثٍ فلألفينَ له صبورا
من كان مثلي لم يمت إلا أميراً أو أسيراً^(١٣)

وروي أن مدة اسره وكانت أربع سنوات وقد نظم فيها أشعاراً كثيرة^(١٤)، ولكثرة أشعار أبي فراس في هذه السنوات الأربع فقد عرفت باسم «الروميات»^(١٥).

ومن أشعار أبي فراس الظريفة في أيام الأسر، أبيات خاطب فيها حمامة كانت على شجرة في المكان الذي كان فيه أبو فراس، حيث قال:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل بات حالك حالي
تعالى أقاسمك الهموم تعالي ولكن دمعى في الحوادث غالي^(١٦)
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة

ومع أن أبا فراس قد عانى في أيام الأسر فإنه قال ويكل شجاعة بأنه إذا نجا من الأسر سيعود للحرب ضد الروم حيث قال:

فإن عدت يوماً عاد للحرب والعلّا وبذل النوى والمجد أكرم عائد
وقد نجا من الأسر هو ومن معه بضدية دفعها سيف الدولة للروم.

ومن أشعار أبي فراس في وصف الطبيعة الجميلة:

أنظر إلى الزهر البديع والماء في برك الربيع
وإذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا نَح بينها حلق الدروع^(١٧)
ومن أشعاره الحكمية:

كيف أبغي الصلاح من سعى قوم ضيّعوا الحزم فيه أي ضياع
فمطاع المقال غير سديدٍ وسديد المقال غير مطاع^(١٨)
وقال أيضاً:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
فمن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه^(١٩)

ومن روائع هذه الأبيات التي ذكر فيها اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويضعته الزهراء عليها السلام والأئمة الاثنى عشر:

(١٣) المصدر السابق، ص ٣٢٤.

(١٤) موسوعة المورد، ج ١، ص ٢٨.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٥٢.

(١٧) أدب الطف، ج ٢، ص ٦٨.

(١٨) المصدر السابق، ص ٧١.

(١٩) المصدر السابق.

شافعي أحمد النبي ومولاي علي والبنت والسبطان
وعلي وباقر العلم والصادق ثم الأمين^(٢٠) ذو التبيان
وعلي والخيران علي وأبوه والعسكري الثاني
والإمام المهدي في يوم لا ينفع إلا غفران ذي الغفران^(٢١)

وكان «ابن سكره» شاعر العباسيين قد نظم قصيدة هجا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرد عليه أبو فراس بقصيدة طويلة ذكرت في كتاب اعيان الشيعة وفي كتاب ادب الطف، ومنتخب منها هذه الأبيات:

الدين مخترم والحق مهتضم	وفئ آل رسول الله مقتسم
إنني أبيت قليل النوم أرقني	قلب تصارع فيه الهم والهم
يا لرجال أما الله منتصر	من الطفأة وما لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم	والامر تملكه النسوان والخدم
للمتقين من الدنيا عواقبها	وإن تعجل منها الظالم الأثم
لا يطغين بنى العباس ملكهم	بنو علي مواليهم وإن زعموا
اتفخرون عليهم لا أبا لكم	حتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف	ولا تساوت لكم في موطن قدم
الركن والبيت والأستار منزلهم	وزمزم والصفاء والحجر والحرم
صلى الاله عليهم كلما سجعت	ورق فهم للورى ذخراً ومعتصم

وأما شهادة أبي فراس فبعد أن مات سيف الدولة صار ابنه أبو المعالي أميراً في حلب حدث اختلاف بين ابن سيف الدولة وأبي فراس فأقدم غلاماً لابن سيف الدولة واسمه «قرعويه» على قتل أبي فراس غدراً وخيانة وكان أبو فراس قد تنبأ بشهادته حيث خاطب بنته وكانت صغيرة بهذه الأبيات:

ابنيتي لا تحزني	كل الأنام إلى ذهاب
أبنيتي صبراً جميلاً	للجليل من المصاب
نوحى علي بحسرة	من خلف سترك والحجاب
قولتي إذا ناديتني	فعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فراس	لم يمتع بالشباب

وقد انتقم الله لأبي فراس من قاتله «قرعويه» حيث غضب عليه أبو المعالي بن سيف الدولة وقتله^(٢٢)، ورحم الله أبا فراس الذي خلف لنا ثروة عظيمة من الأدب الملتزم.

(٢٠) الأمين من ألقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام (أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥).

(٢١) أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٤١.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٣٣٣.

الشاعر أبو بكر أحمد الحلبي

كان أبو بكر شاعراً مجيداً مطبوعاً كثيراً في القرن الرابع، يقول الشعر تأديباً لا تكسباً، وكان يصف الرياض والأزهار وله اشعار في مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم، وروي أن اسمه أحمد وكنيته أبو بكر، وفي رواية أخرى إن اسمه أبو بكر وله قصيدة في وصف حلب ومنزهاتها تزيد على مائة بيت وقال في أولها:

وسلا الدار سلاها

احبسا العير احبساها

وقال في قصيدة أخرى:

فكم وكلت طرباً بالطرب
لديها إذا العيش لم يستطع
بها ومطارده والعذب
ترف وأوساطه من ذهب
فيجلى علينا جلاء اللعب
النبين والمُنخب المنتخب
إليه ومُسعدُه في النُوب
الصلاة وقام بما قد وجب
رجاء المجازاة في المُنقلب^(٢٣)

سقى حلب المزن مغنى حلب
وكم مستطاباً من العيش لي
إذا نشر الزهر أعلامه
غدا وحواشيه من فضة
تلاعبه الريح صدر الضحى
بنى المصطفى المرتضى خاتم
أخوه وزوج احب الورى
له ردت الشمس حتى قضى
وزكى بخاتمته راكعاً

ومن أشعار أبي بكر الحلبي فقي مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم

السلام:

لم يحل ممضاها إلى ممضيها
شيئاً فتطلب فوق ما تعطيها
مع حب فاطمة وحب بنيتها
يبنى العلا بعلاهم بأنيتها
فيحق لي أن لا أكون سفيها
يلتد برد رجائها راجيها
بعد الصلاة على النبي أبيها^(٢٤)

يارب قافية حلا امضاءوها
لاتطمعن النفس في اعطائها
حب النبي محمد ووصيه
أهل الكساء الخمسة الغرر التي
إن السفاه بترك مدحى فيهم
ارجوا شفاعتهم وتلك شفاعاة
صلوا على بنت النبي محمد

ومن أشعاره التي يخاطب فيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويوم الحسين

عليه السلام وكربلاء:

ياخير من لبس النبوة من جميع الانبياء
وجدي على سبطيك وجد ليس يؤذن بانقضاء

(٢٣) المصدر السابق، ص ٢٥. (مطاردة في البيت الثالث: ساحاته).

(٢٤) المصدر السابق، ص ٢١.

يوم الحسين هـرقت دمع الارض بل دمع السماء
يا كربلاء خلقت من كرب على ومن بلاء
من للمحنط بالتراب وللمغسل بالدماء^(٢٥)

وقال أيضاً:

وناج ما اسطعت من مناجاة
بالطف معلومة العلامات
ل الله يامعدن الرسالات
الشمس أو البدر للبريات
الوحي ومستوطن الهاديات
يتل صفوفاً من التلاوات
أكرم بتلك الآيات آيات
الله وألغوا عبادة اللات
فعجت منها بخير أبيات
لحودها أعظماً زكيات
بعد رزياتهم رزيات
ما حوسب الخلق للمجازاة
ما زال من اربح التجارات^(٢٦)

حي ولا تسام التحيات
حي دياراً أضحت معالمها
وقل لها يا ديار رسو
وقل عليك السلام ما انبرت
هم مناخ الهدى ومنتجع
ان يتل تالي الكتاب فضلهم
خصوا بتلك الآيات تكرمة
هم علموا العالمين أن اعبدوا
عجت بأبياتهم أسائلها
على قبور زكية ضمنت
جلت رزايهم فلست أرى
بهم أجازي يوم الحساب اذا
تجارتى حبهم وحبهم

الشاعر الامير عبد الله الخفاجي الحلبي

ينسب هذا الشاعر وقبيلته إلى امرأة اسمها (خفاجة) وكانت قد ولد لها اولاد وكثروا و تناسلوا ونسبوا اليها، وقال أحدهم واسمه ابو زيد: يركب منا على الخيل اكثر من ثلاثين الف فارس سوى المشاة. وأبرز من نبغ من تلك القبيلة في القرن الخامس الامير عبد الله الخفاجي الذي كان يسكن في حلب، والظريف أن السمعاني وهو عالم في الأنساب قال عن شعر الخفاجي الحلبي: شعره مما يدخل الأذن بغير اذن، وبالإضافة إلى شعره فقد ألف كتاباً باسم: سر الفصاحة^(٢٧) وكان هذا الشاعر الحلبي اميراً في قلعة تقرب من حلب ومع مشاغله السياسية كان من رواد الأدب وقد تأثر بابي العلاء المعري^(٢٨) والشريف الرضي، بل كان تأثره بالشريف الرضي أكثر، فقد قال الشريف الرضي:

(٢٥) المصدر السابق، ص ١٩.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٢٧ و ٢٨.

(٢٧) المصدر السابق.

(٢٨) أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٨٢.

دينٌ عليك فأن تقضه أحي به	وان أبیت تقاضينا إلى حكم
وقال الشاعر الخفاجي الحلبي:	
فكيف تقذف ودأ كنت تحفظه	لقد خصمتك لوصرنا إلى حكم
وقال الشريف الرضي:	
يا قلب ما انت من نجد وساكنه	خلفت نجدا وراء المدلج الساري
وقال الخفاجي الحلبي:	
أها لقلبك من نجد وساكنه	لقد علقت بشعب غير ملتئم ^(٢٩)
ومن أشعاره التي يعلن إباءه مخاطباً أحد الأمراء:	
يظن العدا أني مدحتك للغنى	وما الشعر عندي من كريم المكاسب
فمن كان يبغي في المديح مواهباً	فأن مديحي فيك بعض المواهب ^(٣٠)
وعندما بلغ الخفاجي الحلبي الأربعين من عمره اسرع الشيب اليه فقال:	
أناخ على ألهم من كل جانب	بياض عذارى في سواد المطالب
وكنْتُ أظنُّ الأربعين تصدُّه	فما قبلت فيه شهادة حاسب
طلبت الصبا من بعدها فكانها	علقت بأعجاز النجوم الغوارب
وما ساءني فقد الشباب وانما	بكيْتُ على شطر من العمر ذاهب
وما ساءني شيب الذوائب بعده	وعندي هموم قبل خلق الذوائب
ولكنه وافى وما أطلق الصبا	عناني ولا قضى الشباب مآربي
فما كنتُ من أصحابه غير أنه	وفى لي لما خانني كل صاحب ^(٣١)
ولما كان الحمدانيون من قبيلة ربيعة، وهذه القبيلة قد نصرت الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام في حرب صفين، مدح الشاعر الخفاجي الحلبي أحد الأمراء الحمدانيين ذاكراً صفين في هذين البيتين:	
كنتم بصفين أنصار الوصى وقد	دعا سواكم فما لبوا وما نصروا
فهي الخلافة ما زالت منابرها	إلى سيوفكم في الروع تفتقر ^(٣٢)
وقال عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام مشيراً إلى ما قامت به بنو أميه من العمل الشنيع:	
اعلى المنابر تعلنون بسببه	وبسيفه نُصبت لكم أعوادها
تلك الخلائق بينكم بدرية	قتل الحسين وما خبت أحقادها ^(٣٣)

(٢٩) المصدر السابق، ص ٧٦.

(٣٠) المصدر السابق، ص ٧٢.

(٣١) المصدر السابق، ص ٧٣.

(٣٢) المصدر السابق، ص ٧٢.

وقد استشهد هذا الشاعر مسموماً في قلعة قرب فحمل إلى حلب ودفن فيها رضوان الله عليه.

الشاعر الأمير محمد بن عبد الله السوسي

قبل أن نشرح حياة هذا الشاعر الذي نشأ ومات في حلب في القرن الرابع نشير إلى أن كلمة «سوس» هي اسم لمدينة في إيران وأخرى في المغرب وثالثة في بلد الروم^(٣٤)، وقال المسعودي عن السوس في المغرب:

(والعمارة متصلة بساحل المغرب وبلاد افريقيه والسوس وطرابلس المغرب وقيروان..) (٣٥).
وقال أيضاً:

(وبلاد فاس ثم السوس الأدنى.. وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى من المسافة نحو عشرين يوماً) (٣٦).

وأما عن مدينة (السوس) في إيران فقد قال المسعودي:

(وغزا سابور.. بلاد الروم ونقل خلقاً من أهلها وأسكنهم بلاد السوس وتستر وغيرها من مدن كور الأهواز.. والخز بالسوس) (٣٧) ويظهر أن هذا الشاعر كان قد خرج من مدينة حلب وسكن لفترة غير قصيرة في مدينة (سوس) في إيران (والسوسى نسبة إلى السوس كورة في الأهواز فيها قبر دانيال عليه السلام معرب شوش) (٣٨).

وجاء في ترجمة هذا الشاعر أنه (كان فاضلاً أديباً بحلب وسافر إلى فارس ثم عاد إلى محله) (٣٩) أي مدينة حلب وتوفى في حدود سنة ٣٧٠ ودفن بحلب^(٤٠).

وكان موالياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ومشغولاً بالامام الحسين عليه السلام، ولهذا قال:

ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر

على الرمح مثل البدر في ليلة البدر

يُهتَكَن من بعد الصيانة والخدر^(٤١)

أأنسى حسيناً بالطفوف مجدلاً

أأنسى حسيناً يوم سير برأسه

أأنسى السبايا من بنات محمد

(٣٣) أدب الطف، ج٢، ص٣٢٢.

(٣٤) مروج الذهب، المسعودي، ج١، ص١٣٩.

(٣٥) المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٣٦) المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٣٧) أدب الطف، ج٢، ص١١٩.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) المصدر السابق.

(٤٠) المصدر السابق، ص١١٨.

(٤١) المصدر السابق، ص١١٧.

وخاطب الشاعر يوم عاشوراء الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام عطشاناً
بالقرب من ماء الفرات حيث صار علماً بني أمية حاجزاً بينه وبين ماء الفرات:

يا يوم عاشورا لقد خلّفتني ما عشت في بحر الهموم غريقاً
فيك استبيح حريم آل محمد وتمزّقت أسبابهم تمزيقاً
أأذوق رى الماء وابن محمد لم يرو حتى للمنون أذيقاً^(٤٢)

وخاطب الشاعر الحسين عليه السلام واصفاً آياه بأنه بضعة من فؤاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فيا بضعة من فؤاد النبي بالطفأ أضحت كثيباً مهيلأ
قتلت فأبكيّت عين الرسول وأبكيّت من رحمة جبرئيل^(٤٣)
كما خاطب هذا الشاعر صروف الدهر قائلاً:
يأنوب الدهر لم يدع لي صرفك من حادث سلاحاً
أبعد يوم الحسين ويحيي أستعذب اللهو والمزاحا
ياسادتي يابني علي بكى الهدى فقدكم وناحا^(٤٤)

الشاعر عمر بن مظفر بن عمر البكري الحلبي:

عرف هذا الشاعر الحلبي بابن الوردي ونال شهرة واسعة بقصيدته اللامية وأولها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل^(٤٥)

وهو من شعراء القرن الثامن ونظم ارجوزة في تعبير المنام كما شرح الفية ابن مالك، وكان في مطلع حياته فقيراً رث الهيئة فحضر مجلس أحد القضاة في الشام ونظم الشعر ارتجالاً فنال مقاماً لدى الحاضرين^(٤٦) وهكذا انتشرت شهرته كشاعر ذي صولة وجولة في رحاب الأدب، و(عرف بثقافته الواسعة وتصانيفه الكثيرة في التاريخ والجغرافيا والفقه واللغة والنحو)^(٤٧).

ونظم هذا الشاعر الحلبي قصيدة ذكر فيها مدينة حلب، وكان صاحب منصب فيها و

خاطب حاكمها بقوله:

يا كامل الفضل جمّ البذل وافرهِ جوداً مديد القوافي غير مُقتضب
أني أحبّ مقامي في حماك ومن يكن ببابك ياذا الفضل لم يخب

(٤٢) المصدر السابق.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) موسوعة المورد، ج ٥، ص ١٥٥.

(٤٥) أدب الطف، ج ٤، ص ٢٠١.

(٤٦) المصدر السابق.

(٤٧) المصدر السابق، ص ٢٠٤.

فانظر إليَّ وجُدْ عطفاً على عسى رزق يُعين على سكنى في حلب^(٤٨)
ومن أشعار هذا الشاعر الحلبي الجميلة هذان البيتان:
لم لا ترقْ لدمع عين مارقاً وجوارح جرحي وبإل قد بُلي^(٤٩)
موتي حسيني بها وملامكم فيها يزيد وقدرها عندي (علي)
ويعني الشاعر بعبارة (مارقاً = مارقاً: ما انقطع)^(٥٠) ويظهر أن هذا الشاعر كان منعزلاً عن
أهل زمانه، لأنهم لم يكونوا على مرامه ولهذا نظم هذين البيتين مخاطباً بني زمانه: أبني
أبني زمانني ما أنا منكم وقول الحق يثبت
وإذا نشأت خلالكم فالورد بين الشوك ينبت
ومن أشهر قصائد هذا الشاعر قصيدته اللامية كما أسلفنا وفيها جوانب أخلاقية رائعة
وتشتمل على ما يقرب من سبعين بيتاً، وانتخبنا منها هذا الأبيات:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل؟
واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلاً أنما من يتق الله البطل
أطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
لا تقل أصلي وفصلي ابداً أنما أصل الفتى ما قد حصل
قيمة الإنسان ما يحسنه أكثر الأنسان منه أو أقل^(٥١)

وقد اقتبس الشاعر عمر ابن الوردى قوله:

(قيمة الإنسان ما يحسنه) من الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال:
(قيمة كل امرئ ما يحسنه)^(٥٢)

ومن أشعاره الجميلة:

ان لحسادي عندي يداً يحق أن يعرفها مثلي
ابدوا عيوبي فتجنبتها ونبهوا الناس على فضلي
وقال عن الدنيا بصورة حوار مقتبساً من كلام الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام:
قلت لدنياي لم ظلمت بني علي المرتضى أبي حسن
قالت اما تنصفوا لطائفة أبوهم بالثلاث طلقني^(٥٣)
وقال عن الدنيا أيضاً:

دنيا تضام كرامها بلئامها ودليل ذاك حسينها ويزيدها
يا خاطب الدنيا الدنية أنها طبعت على كدر وانت تريدها^(٥٤)

وخاطب أهل البيت عليهم السلام بهذين البيتين:

(٤٨) المصدر السابق.

(٤٩) المعجم الوسيط، حرف الراء.

(٥٠) موسوعة المورد، ج ٥، ص ١٥٥.

(٥١) نهج البلاغة، الحكمة رقم ٧٨.

(٥٢) أدب الطيف، ج ٤، ص ٢٠٣.

(٥٣) المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٥٤) المصدر السابق، ص ٢٠١.

فِي حُبِّكُمْ رُوحَهُ فَمَا غَبِنَا
قُولُوا لَهُ: الْبَيْتُ وَلَا حَدِيثُ لَنَا^(٥٥)

يَا آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ مِنْ بَذَلَتْ
مَنْ جَاءَ عَنْ بَيْتِهِ يَسْأَلُكُمْ
وَمَنْ أَشْعَارُهُ الْوَلَايَةُ:

يُطَافُ بِهَا وَفَوْقَ الْأَرْضِ رَأْسُ

أَرَأْسُ السَّبْطِ يُنْقَلُ وَالسَّبَايَا
وَقَالَ أَيْضاً:

فِي مَلَامِي يَزِيدُ مَوْتِي حَسِينِي

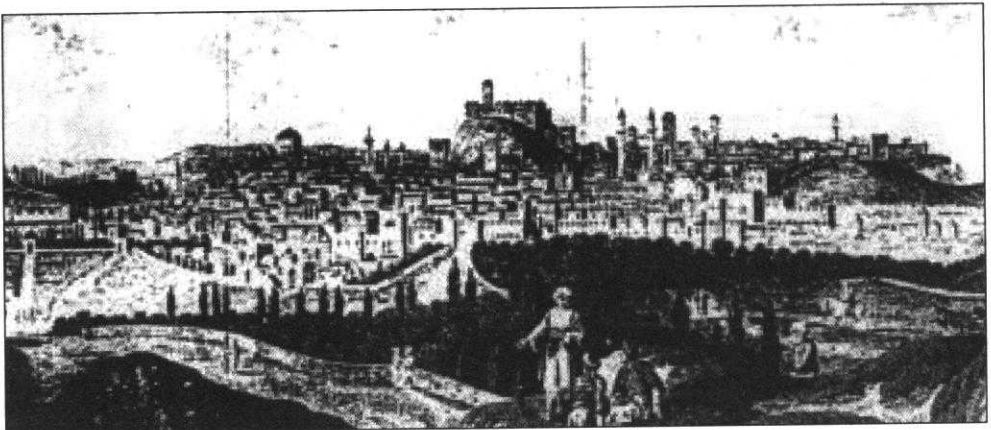
حَسَنُ قَدْرِهِ عَلَى فَيَآمَنَ

وكانت وفاة هذا الشاعر بحلب في سنة ٧٤٩ في طاعون انتشر فيها، وكان عمره ٥٨ سنة رضوان الله عليه^(٥٦).

نتيجة البحث

ان الولاء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام لم ينحصر عند اتباع مذهب أهل البيت بل ان جميع المذاهب الإسلامية تفتخر بولائها لآل رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وهذا هو ديوان الإمام الشافعي وفيه أجمل وأروع مديح لأهل البيت، ومدينة حلب وهي من أقدم المدن في ديار الشام والشام كانت تحت سلطة الأمويين عشرات السنين، ونبغ فيها شعراء موالون بكل اخلاص لآل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والثمرة المهمة جداً لما قدمنا في هذا البحث هو أننا نحن المسلمين بأمس الحاجة إلى الاتحاد لنواجه اعداءنا واكثرهم حقداً وظلماً اعداءونا الذين احتلوا القدس الشريف ولا نجاة للقدس وتلك البلاد إلا بالاتحاد والاعتصام بحبل الله نزولاً عند امره جل شأنه حيث قال:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(٥٧) كما قال عز اسمه ﴿فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾^(٥٨).



حلب.. صورة تاريخية

(٥٥) المصدر السابق ص ٢٠٤.

(٥٦) المصدر السابق

(٥٧) سورة آل عمران المباركة الآية ١٠٣.

(٥٨) سورة آل عمران المباركة الآية ١٠٣.